في سؤال ربه حاجته فإنه يعطي العظائم كرماً وجوداً وإحساناً فإن الله تعالى لا يتعاظمه شيء أعطاه
ليس شيء عنده بعظيم وإن عظم في نفس المخلوق لا يسأله إلا ما يهون عليه بذله بخلاف رب العالمين فإن عطاءه
كلام إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان من لا يقدر الخلق قدره إلا الله ولا رب سواه قوله
**باب لا يقال عبدي وأمتي ذكر الحديث الذي في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك وليقل سيدي ومولاي ولا يقل أحدكم عبدي
وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي ش** هذه الألفاظ المنهي عنها وإن كانت تطلق لغة فالنبي صلى الله عليه
وسلم نهى عنها تحقيقاً للتوحيد وسداً لذرائع الشرك في اللفظ لأن الله تعالى هو رب العباد جميعهم فإذا أطلق
على غيره شاركه في هذا الاسم فينهى عنه لذلك وإن لم يقصد بذلك التشريك في الربوبية التي هي وصف الله تعالى
وإنما المعنى أن هذا مالك له فيطلق عليه هذا اللفظ بهذا الاعتبار فالنهي عنه حسماً لمادة التشريك بين
الخالق والمخلوق وتحقيقاً للتوحيد وبعداً عن الشرك في اللفظ وهذا من أحسن مقاصد الشريعة لما
فيه من تعظيم الرب تعالى وبعده عن مشابهة المخلوقين فأرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى ما يقوم مقام هذه
الألفاظ وهو قوله سيدي ومولاي وكذا قوله ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي لأن العبيد عبيد الله و
الإماء إماء الله قال تعالى إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ففي إطلاق هاتين
الكلمتين على غير الله تشريك في اللفظ فنهاهم عن ذلك تعظيماً لله تعالى وأدباً وبعداً عن الشرك وتحقيقاً للتوحيد
وأرشدهم إلى أن يقول فتاي وفتاتي وغلامي وهذا من باب حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد
فقد بلغ صلى الله عليه وسلم أمته كل ما لهم فيه منفعة ونهاهم عن كل ما فيه نقص في الدين فلا خير إلا دلهم عليه
خصوصاً في تحقيق التوحيد ولا شر إلا حذرهم عنه صلوات الله وسلامه عليه خصوصاً ما يقرب من
الشرك لفظاً وبالله التوفيق قوله **باب لا يرد من سأل بالله** ظاهر الحديث
النهي عن رد السائل إذا سأل بالله لكن هذا العموم يحتاج إلى تفصيل بحسب ما ورد في الكتاب والسنة
فيجب إذا سأل السائل ما له حق كبيت المال فيعطى منه على قدر حاجته وما يستحقه وحيث ~~فأما إذا~~
~~سأل من لا فضل عنده فيستحب أن يعطيه على قدر حال المسؤول~~ وكذا ما إذا سأل المحتاج من
ماله فضل فيجب أن يعطيه على قدر حاله وحاجته خصوصاً إذا سأل بالله وأما إذا سأل من لا
فضل عنده فيستحب أن يعطيه على قدر حال المسؤول إلا في ضرورة والضرورة عامة لكنه إن كان مضطراً
وجب أن يعطيه ما يدفع ضرورته ومقام الإنفاق من أشرف مقامات الدين ويتفاوت الناس
فيه بحسب ما جبلوا عليه من الكرم والجود وبحسب قوة داعي الإيمان وضده من البخل والشح قال الأثر

محمود

محمود في الكتاب والسنة والثاني مذموم فيهما وقد حث الله تعالى عباده على الإنفاق لعظم نفعه وتعدي ثمرته
ثوابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم إلى قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع
عليم وقال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والآيات في ذكر الإنفاق في خصال الخير أكثر من أن تحصى قوله ليس البر
أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين
وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين الآية فذكره بعد ذكر أصول
الإيمان وقبل ذكر الصلاة والزكاة والله أعلم لتعدي نفعه وذكره تعالى في الأعمال التي أمر بها تعالى عباده وتعبدهم
بها ووعدهم عليها الأجر العظيم قال تعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات إلى قوله
والمتصدقين والمتصدقات الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الصدقة حتى إن منهم
الأمة وحثهم على ما ينفعهم عاجلاً وآجلاً وقد أثنى الله سبحانه على الأنصار رضي الله عنهم بالإيثار فقال
تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية والإيثار من أفضل خصال المؤمن كما تضمنته
هذه الآية الكريمة وقد قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه إلى قوله إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
والآيات والأحاديث في فضل الصدقة كثيرة جداً وكان سعيهم للآخرة رغبة في هذا ورغبة فيه التوفيق
**قوله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله
فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له
حتى تروا أنكم قد كافأتموه رواه أبو داود بسند صحيح قوله** ومن دعاكم فأجيبوه هذا من حقوق المسلمين بعضهم
على بعض إجابة دعوة المسلم وذلك من أسباب الألفة والمحبة بين المسلمين **قوله** ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه
ندبهم صلى الله عليه وسلم على المكافأة على المعروف فإن المكافأة على المعروف من المروءة التي يحبها الله ورسوله
كما دل عليه هذا الحديث ولا يهمل المكافأة على المعروف إلا اللئام من الناس وبعض اللئام يكافئ على الإحسان
بالإساءة كما يقع ذلك كثيراً من بعضهم نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة بخلاف حال أهل التقوى
والإيمان فإنهم يدفعون السيئة بالحسنة طاعة لله ومحبة لما يرضاه كما قال تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم
بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم الآية وهم
الذين سبقت لهم من الله السعادة **قوله** فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له أرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى أن الدعاء
في حق من لم يجد المكافأة مكافأة للمعروف فيدعو له على حسب معروفه **قوله** حتى تروا بضم التاء
أي تظنوا أنكم قد كافأتموه ويحتمل أنها مفتوحة بمعنى تعلموا ويؤيده ما في سنن أبي داود في حديث ابن عمر حتى تعلموا

Copyright © King Saud University